

أضواء البيان

@ 184 @ الاضواء روض { } أو وَ تَكُونَنَّ لَكَ جَنَّةٌ { } أي بستان من نخيل وعنب . فيفجر خلالها ، أي وسطها أنهاراً من الماء ، أو يسقط السماء عليهم كسفاً : أي قطعاً كما زعم . أي في قوله تعالى : { } إِنَّ زَئِجْرَهُمْ نَسْفَةً يَصُفُّونَ رِجَالُهُمْ عَلَى سَافٍ مِّنَ السَّمَاءِ } . أو يأتيهم بالـ والملائكة قبلاً : أي معاينة . قاله قتادة وابن جريج) كقوله : { } لِقَاءَ زَنَا لَوْلَا أَنْزَلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَأَوْزَرَ } . .

وقال بعض العلماء : قبلاً : أي كقبلاً . من تقبله بكذا : إذا كفه به . والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد . وقال الزمخشري قبلاً بما تقول ، شاهداً بصحته . وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفيل مروى عن ابن عباس والضحاك . وقال مقاتل : { } (91) { } شهيداً . وقال مجاهد : هو جمع قبيلة . أي تأتي بأصناف الملائكة . وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة ، أو يكون له بيت من زخرف : أي من ذهب : ومنه قوله (في الزخرف) : { } وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَانِ لِيُذِيبَهُمْ سُقُفًا مِّنَ فِضَّةٍ } إلى قوله { } وَزُخْرُفًا } أي ذهباً . أو يرقى في السماء : أي يصعد فيه ، وإنهم لن يؤمنوا لرقبه : أي من أجل صعوده ، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه . وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جل وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر . وبين أنهم لو فعلوا ما اقترحوا ما آمنوا . لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن . كقوله تعالى : { } وَلَوْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا السَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنْ هَذَا إِلَّا لِسِحْرٍ مِّنْ بَيْنِ } ، وقوله : { } وَلَوْ أَنْزَلْنَا زُجْرًا لَنُذِيَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ، وقوله : { } وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَّوْا فِيهِ يَظْعَرُّونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَيْمَانُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ } ، وقوله : { } وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنْزَلْنَا هَذَا جَاءَتْ لَآئِيهِمْ مِنْ رَّبِّكَ لَا يَأْتِيهِمْ كَلِمَةٌ مِنْ رَّبِّكَ إِلَّا يُوْءَدُّونَ } ، وقوله : { } إِنَّ السَّذِينَ حَقَّاتٍ عَلَيْهِمْ كَلِمَةٌ مِنْ رَبِّكَ لَا يَأْتِيهِمْ كَلِمَةٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا يُوْءَدُّونَ } ، وقوله : { } وَلَوْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَرَوْنَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، والآيات بمثل هذا كثيرة
وقوله في هذه الآية { } كِتَابًا نُّقْرَأُ } أي كتاباً من إلى كل رجل منا

ويوضح هذا قوله تعالى (في المدثر) : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ

يُؤْتَىٰ تَيْمُونًا مِّنْهُمَا }